ومن جهة ثانية اننا نعجب من مطالبة هؤلاء موقعي العريضة وامثالهم بوظائف يدّعون الحقّ بها فاي حقّ لهم في دولة لبنان الكبير مع انهم طلبوا رسمياً قطع ما يثبت لبنانيتهم من تذاكر النفوس وهم يعلنون شكرهم للدولة المنتدبة لانها استجابت طلبهم . فاذا كانوا لا يقرّون بدولة لبنان الكبير ولا يريدون ان يكونوا لبنانيين فاي حقّ لهم بوظائف لبنان ؟

انني اجلّ الطائفة الاسلامية الكريمة وافتخر بصداقة كثير من وجوهها ومتنوّريها بل تشرّفتُ بالتعليم في اكبر معاهدها العلميّة فلا اراها تعتبر هؤلاء الصارخين والمتشدقين وكلاء عنها ترضى بكلامهم ومزاعمهم لاسيما وانها الركن الثاني لهذه الدولة الجديدة وبهتها كل ما يسير بهذه الدولة نحو التقدم والنجاح

أرى بعد كل هذا ان الاليق بهؤلاء المقلقين ان يعودوا لانفسهم ولا يقاوموا طبيعة المكان وحقيقة التاريخ والواقع وان يكرّسوا لمنفعة الوطن وخدمة هذه العاصمة تلك القوى والمساعي التي صرفوها حتى الان بمعالجة المستحيل غير الممكن . والاجدر بالحكومة المنتدبة الكريمة — وكلّنا يعلم محبّتها لخير هذه البلاد ورغبتها الى ارشادنا — ان تنبذ الطائفية جانباً ولا تنظر الّا الى الجدارة والكفاءة والمقدرة السياسية والادارية والعلمية لا غير — واذا كان لا بدّ لها في المدة الاولى من مراعاة جانب الطائفية فلتسِرْ وفقاً لما كانت سائرة عليه متصرفية لبنان القديمة اي فلتخصّص عدداً من الوظائف او مقداراً من المعاشات لكلّ طائفة بالنسبة الى عددها في المجموع وبهذه الطريقة تبطل المنافسة والمزاحمة الموجودتان الان بين الطوائف وينحصر سعي ابناء كل طائفة في مزاحمة بعضهم البعض لا غير دون التوصّل الى عداوات مبنية على التعصّب الذي هو اكبر آفات هذه البلاد حتى الآن انقذنا الله من وباله !

انتصار العرفان للوطنيّة والتاريخ

للاب هنري لامنس اليسوعي

وقع نظرنا على العدد الاخير من مجلّة العرفان وهو عدد ذي القعدة ١٣٤١ (حزيران

١٩٢٣) وقد تنسَّمنا من مقالات اصحابهِ كما في الاعداد السابقة ريح الدفاع عن الوطنيَّة والحضّ على درس تواريخنا الاهليَّة ونعم الفكر. ولنا مقالٌ في السنة الاولى للمشرق (ص ٢٨١) أجمع القرَّاء على استحسانهِ وكان عنوانهُ « هيَّا على درس تاريخنا » فيسرُّنا انَّ كتبة العرفان يتَّفقون معنا في نشر هذه الغاية . ولا حاجة الى الثناء على وطنيَّتهم فان كلَّ صفحات العرفان تشهد لهم في ذلك

على اننا نجد من وقت الى آخر في وطنيَّتهم وتاريخهم شوائب تكدِّر نوعاً صفاءهما. اقرأ مثلاً في العدد الاخير مقالة مدير المجلَّة (ص ٦٦١–٦٦٤) التي عنوانها «نظرة في دمشق» فان في مدارجها اقوالاً يستشفّ من وراء قشرتها الوطنيَّة ملامةٌ تجرح كثيراً من الوطنيين. وذلك ما يقولهُ جنابهُ عند بلوغ سيَّارتهِ الى صوفر قال :

وكان الظلام قد مدَّ رواقهُ وكانت السيِّدات والآنسات يَبرزْنَ افذاذاً وافواجاً ومنَّ يتكلَّمن برطانة اعجميَّة وانْ قلتَ لمَ لا يتكلَّمن بلغة آبائهنَّ واجدادهنَّ ؟ قلتُ لك قد نسيَها او تناسينَها او عدلنَ عنها الى لغة امهنَّ الحنونة واحللنها مكاناً فسيحاً وصدراً رحباً في حوادث الصليبيين والستين وفي هذا الدور دور الاحتلال وفراغ البال وعصر الرقص او (البال) واخواتنا اللبنانيُّون عُرفوا من العهد القديم في اكرام الضيف ورحابة الثوى وفرنسا احسنت اليهم (وما جزاء الاحسان الَّا الاحسان) ولا تسلني عمَّا رأيتُ بصوفر فاني لم اختلط بتلك الفئة الراقية . . .

ففي هذا الكلام من التهكُّم ما لعلَّهُ يليق بالوطنيَّة الشيعيَّة وهيهات ان يليق بالوطنيَّة الصادقة . فانهُ جعل اللغة الفرنسويَّة « رطانةً » كأنَّ اللغة العربيَّة الدارجة في لبنان بين العموم اقلّ رطانةً من الفرنسويَّة الفصيحة ! وما ادرى الكاتبَ ان هؤلاء السيِّدات لم يكنَّ من اجانب المصطافين ؟ وكانهُ يسخر باللبنانيين ويشكرهم نحو فرنسة « امهم الحنونة » وكفى بذكرهِ لعهد الصليبيين ولحوادث الشام سنة ١٨٦٠ داعياً لمنونيَّتهم . ولو اختلط الكاتب بتلك «الفئة الراقية» لعرف لطفهم ولتركوا اجلالاً لشخصهِ عن مآثر الشيعة في جبل عامل قبل ستين وهي اقرب الى ذهنهم من حوادث الصليبيين وسنة الستين !

وفي هذه المقالة عينها من التسميات والتعريضات في حقّ الاجانب اي فرنسة ما يُنبي جناب الكاتب نعتها نحو قومهِ مع علمهِ «بانَّ جزاء الاحسان هو الاحسان» فانَّهُ في الصفحة ٦٦٢ يزعم انَّ شركة السكة الحديديَّة بل الشركات الاجنبيَّة عموماً

«تستدرُّ خيراتنا وتمتصُّ دماءنا وهي بزعمها صاحبة الفضل والاحسان وربَّة العظمة والشأن» (كذا)! فما لهُ انارهُ الله لم يدَّع «السيَّارة» الاجنبيَّة التي ركبها؟ والسكَّة الحديدية الاجنبيَّة التي احتاج اليها بعد تعطُّل سيارته؟ وما لهُ يلبس من رأسهِ الى قدمهِ الثياب الاجنبيَّة؟. أما كان أليق بوطنيَّتهِ ان يركب الجواد او بالحري الناقة العربيَّة وهو ابن «راكب الناقة» ويلبس ثياب وطنهِ كالقميص والقباء والعباءة والجزمة والكوفيَّة والعقال؟ فانَّهُ بذلك يبرهن عن وطنيَّتهِ اكثر من تنديدهِ بالشركات الاجنبيَّة

وتراهُ في وصفهِ لدمشق يشيد بمحاسن المدينة امَّ الجمال والابداع» ويذكر آثارها واهلها ورقيَّها ولا ينسى الَّا ما نالتهُ من فضل الانتداب الفرنسويّ بعد الازمة الفيصلية لا بل لم يجد هناك ايضاً سوى تقريع الاجانب حيث يقول (ص ٦٦٤) «وفي الشام شؤون وشجون لوَّثتْ اعجميَّة (كذا) نفضُ الطرف عن تفصيلها وبيانها لأنَّا نحبُّ ان نكون كالنحل (ذات اللَّسعة الجارحة!) الذي يقع على الورود والازاهر لا كالجُعَل الذي يتهافت على القاذورات والاقذار» ومن ثمَّ على رأيهِ لم يجد في دمشق من اعمال فرنسة وفضلها الَّا القاذورات واللوثات والاقذار. فتلك هي وطنيَّة صاحب العرفان!!!

*

وكما ان مدير العرفان لم يَرْعَ دائماً حقوق الوطنيَّة كذلك التاريخ فانهُ ربَّما بخس شيئاً من شأنهِ. وهو الكاتب في العدد الذي نحن بصددهِ (ص ٧٠١) مقالةً عنوانها «احترموا التاريخ ان لم تحترموا الدين». والشاهد على قولنا ترجمتهُ (ص ٦٧٩) لخولة بنت الازور الكندي فيُطري شجاعتها واقدامها وتفوُّقها وفصاحتها، ويسوءهُ ان ينسى اهل الوطن تلك المرأة آية عصرها ولا يذكروا سوى جان درك الفرنسويَّة او بعض الاسماء الاعجميَّة ما ينبو عنهُ سمعُك. فيا جناب مدير العرفان أتعرف من هي خولة بنت الازور التي تعدُّها مرأةً عبقريَّة مثال الشهامة والفروسيَّة؟ تقول في آخر ترجمتها في ذيل المجلَّة (ص ٦٨٢) انَّك استندت الى كتاب رَبَّات الخدور؟ وهل بحثتَ عن الاصل الذي نقلت عنهُ صاحبة رَبَّات الخدور السيدة زينب فوَّاز العامليَّة. انَّما نقلت ذلك من كتابٍ لا يعتبرهُ اهل النقد الَّا روايةً خياليَّة كسيرة عنتر منسوبة

زوراً الى الواقدي والواقدي بريء منها لأنّ كتابهُ فتوح الشام من التآليف الموضوعة بعدهُ بمئين من السنين والدليل عليهِ انّ انشاءهُ مخالف تماماً لانشاء الواقدي وانك لا تجد ذكراً لهذا الكتاب في اي تأليف شئت من تآليف الادباء الاقدمين حتى ولا في كشف الظنون للحاج خليفة . ولو امكنك ان تأتينا بسطرين فقط عن خولة بنت الازور التي سُحرتَ باخبارها واشعارها المنقولة عن تأليف مصنوع كنّا للثمن الشاكرين. أفتريد بعد هذا ان ننسى «جان درك الافرنسيّة» التي اقرّت بفضلها السامي مشايعتك السيدة زينب فوّاز (اطلب الشرق ١٩ [١٩٢١] : ٩٠٨ — ١١٤) لكي نعظّم مآثر امرأة لا ذكر لها لا في كتاب الاغاني ولا في تراجم الصحابة ولا في تاريخ صحيح . ترى يا جناب مدير العرفان انك نسيت ما تبكّت غيرك على نسيانهِ حيث تقول : احترموا التاريخ ان لم تحترموا الدين »

وهل احترمتَ التاريخ يا جناب مدير العرفان اذ تصدّيت للسيّد محمّد كرد علي رئيس المجمع العربيّ (ص ٧٠١) واردتَ تفنيدهُ بخصوص ما كتبهُ عن يزيد بن معاوية ؟ فانّ المجلّد الضخم الذي نشرناهُ في سيرة واعمال هذا الخليفة الاموي تبرّر جناب السيّد الذي بذكائهِ عرف ما لخلفاء بني اميّة من الفضل على عاصمة الشام مباشرةً بمعاوية وابنهِ يزيد مهما سعى اهل الشيعة ان يشنّعوا عليهما . لقد اصاب السيّد كرد عليّ بقولهِ انّ الخلاف الذي جرى بين بني اميّة وعليّ بن ابي طالب انّما كان من قبيل السياسة لا دخل للدين فيهِ كما انهُ حاول ان يثبت ان يزيد لم يكن ذاك الطاغية الشرّير الذي يصوّرهُ الشيعيّون في كتبهم . وكفاهُ اثباتاً لرأيهِ ما رويناهُ عن الامام الغزّالي (١ الذي استحسن اسلامهُ وانكر ما يُروى عنهُ من حوادث كربلاء وهناك يقول : «وما صحّ قتلهُ للحسين ولا امرهُ ولا ارضاهُ ذلك» ومن ثمّ نهى الناس عن لعنهِ وختم بقولهِ «الترحّم عليهِ جائز بل مستحبّ» . فاذا يقول صاحب العرفان بهذا ؟ او ليس هو الذي لم يحترم التاريخ ؟

نعم ولم يحترم التاريخ في مكان آخر (ص ٧٠٢) حيث قال عن سرجون «كان مولى لمعاوية وكان مسلماً» . فاين رأيت يا جناب كاتب العرفان انّ سرجون هذا كان مسلماً ؟ فلو راجعت اقدم كتب الاسلام لتحقّقت انهُ كان نصرانيّاً . فهذا

١) راجع كتابنا عن خلافة يزيد (Le Califat de Yazid 1er, p 490)

كتاب الاغاني وهو لاحد كتبة الشيعة المشاهير فانهُ يصرّح بذلك قائلاً (١٧ : ٧٠) : « كان يزيد بن معاوية ينادم على شرب الخمر سرجون النصرانيّ مولاهُ والاخطل » ومثلهُ الطبري الذي يدعوهُ «الرومي ومولى معاوية» . ويعرف العلماء الاثبات انَّ من سلالتهِ كان ذاك الكاتب والشاعر والجدليّ المعظّم القديس يوحنّا الدمشقي فخر الكنائس الشرقيّة . أفكلُّ ذلك دليل على احترام اصحاب العرفان للتاريخ الصادق ! والسلام

في البطريركية الانطاكية

بقلم حضرة القسّ اسحق ارمله السرياني (تابع)

٥ بطاركة الموفقيين الانطاكيون من السنة ١٠٠٤ الى ١٢٩٢

٣٣ (يوحنا العاشر) يُعرف بابن عبدون انتُخب بطريركاً في ٦ تموز ١٠٠٤ ورسم ٤٩ مطراناً وشخص الى القسطنطينية في ستة اساقفة وعشرين راهباً في ١٥ حزيران ١٠٢٩ بأمر نيقيفور الملك فتباحثوا في مسائل الاعتقاد مع الملكيين ونصح لهم البطريرك القسطنطيني ان يعدلوا عن وضع الزيت بالقربانة وعن التصليب بالاصبع الواحدة فلم يذعنوا فنُفي البطريرك يوحنا الى بلغارية حيث انتقضت انفاسه في ٢ شباط ١٠٣٠

٣٤ (ديونوسيوس الرابع) ارتسم بطريركاً يوم الخميس ١٤ تشرين الاول ١٠٣٢ فحرد عليه المفريان اثناسيوس لانه لم يحضر رسامته وكاد ينصب غيره . بيد ان البطريرك ديونوسيوس ذهب اليه متنكّراً وقام بخدمته تسعة شهور ثم عرفهُ انهُ هو البطريرك فاستغفره المفريان واستصحبه الى دير برصوما . وشرط هذا البطريرك ان تكون آمد وماردين مركزاً للكرسيّ البطريركيّ وكان البطاركة الى هذا الحين يتنقّلون من دير الى دير ومن مدينة الى مدينة . وتوفّي البطريرك ديونوسيوس في ٢١ اذار ١٠٤٢ ورسم ٣٢ مطراناً